المهام الادارية لمصر

في رحلة ابن بطوطة المغربي

أ.م.د. آلآء حماد رجه

جامعة بغداد/ كلية الاداب / قسم التاريخ

المهام الادارية لمصر في رحلة ابن بطوطة المغربي

أ.م.د. آلآء حماد رجه

الملخص باللغة العربية

احمد الله تعالى كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه واصلي واسلم على رسوله الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي رسم الطريق الى رضوان الله وجناته، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، ومن والاهم واهتدى بهديهم وسلك منهجهم باحسان الى يوم الدين.

اما بعد:

عرفت الرحلة منذ العصور الاولى لمحاولة الانسان المستمرة للعيش الرغيد، ومن اجل التعرف والتخالط ومن ثم التعايش مع اقوام مختلفة عنه في القيم والعادات والتقاليد، فخلقت الرحلة مجالاً واسعاً في التعرف على خاصية عادات المجتمعات، وقد برزت اهميتها كمصدر يعتد به لوصف الثقافات الانسانية من خلال رصد جوانب الحياة العامة لسكان المنطقة المرتحل اليها، واهميتها تكمن في مجال الانفعال الحادث بين الرحالة وبين ما يشاهده من مدن ودول حاكمة وحضارات قائمة، وهي تختلف عن وجهة نظر المشاهدين المقيمين بها، اذ

ينقل تجربته الشخصية وما يتظمنها من اعجاب او ازدراء، فتخرج هذه المشاهداة بقيمة علمية وتعليمية تساعد الدارس على تحصيل قدر كبير من الثقافة بالرغم من اختلاف دوافع كل رحلة وتوجهاتها الفردية وما اختلط بها من القصص والخرافات.

منذ الوهلة الاولى ومع بداية وتوسع الفتوحات الاسلامية انطلق مجاميع من الرحالة والمستكشفين في احضان جحافل الجيوش الفاتحة للدخول في آفاق مدن وحضارة اقوام جديدة اختلف فيها الالسن وتولونت بها المشاهدات الطبيعية، فكتبوا احداث رحلاتهم ووقائعها من وصف البلاد والاقوام الساكنة الذين صادفوا رحلتهم، ومنها ظهر ادب الرحلة الجغرافية العربية التي تفخر المكتبة العربية الاسلامية انت تكون تلك المصنفات والكتب من كنوزها الثمينة. وقد اشاد المستشرق فلادمير مينورسكي برحلات العرب المسلمين وما نتج عنها من مصنفات قائلاً: " ان جغرافي العرب قد سدوا الثغرة الزمنية بين عهد بطليموس العالم اليوناني وعهد ماركو يولو العالم البندقي وان اخبار رحالي العرب وقصصهم اكثر تنوعاً واشد حيوية مما نجده مسطوراً في كتب علماء اليونان وجداولهم وان علومهم التي ضمنوها كتبهم تمتاز بأنها اعظم اختياراً ونقداً واكثر تفصيلاً مما ورد في كتابات الرحالة البندقي الكبير ماركو بولو ".

ومن الجدير بالذكر ان مصنفات الرحلة الجغرافية لم تقتصر على وصف مراحل الرحلة بل عدت الى الاهتمام بتسجيل الظواهر الحياة السياسية

والاقتصادية والاجتماعية وبكل ما تحمله تلك الظواهر من اصناف لمعانيها المختلفة، فنجدهم كانوا يحرصون على مقابلة وحضور مجالس رجال العلم ورؤساء واعيان المنطقة المرتحل اليها فضلاً عن محاولاتهم الناجحة في الاختلاط بطبقات المجتمع المختلفة. وكانت مصر واحدة من المدن التي حاول العلماء الارتحال للدخول اليها باعتبارها قلب العالم الاسلامي في ذلك الوقت، للدور الذي لعبته الدولة المملوكية الاولى (٦٤٨- ٧٨٤هـ/ ٢٣٥٠- ١٣٨٣م) التي احتضنت الخلافة العباسية بعد زوال حكمها في بغداد على يد المغول سنة٦٥٦هـ/ ١٢٥٠م، ورفعت راية الجهاد ضد هجمات المغول والصليبين على حد سواء الذين كانوا يهددون السلطة الاسلامية بين حين وآخر، فضلاً عما تميز به حكم السلاطين المماليك وتنظيماتهم الادارية الجديدة التي اعتمدت في ادارتها على طبقة من الموظفين الذين نالوا حق التصرف في الامور السلطانية والادارية وحتى المالية التي يتولون مهامها بالرغم من خضوعهم لمراقبة السلطة العليا ومحاسبته،)، لاسيما في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاون (حكم ثلاث مرات الاولى سنة ٦٩٣- ٦٩٤هـ/ ١٢٩٣-١٢٩٤م، والثانية سنة ٦٩٨- ٧٠٨هـ/ ١٢٩٨- ١٣٠٨م، والثالثة سنة ٧٠٩- ٧٤١هـ/ ١٣٠٩- ١٣٤١م) الذي عاصره ابن بطوطة (ت٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م) في رحلته التي دونها تحت عنوان تحفة النظائر في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، ومن هنا جاء موضوع بحثنا الموسوم (المهام الادارية لمصر في رحلة ابن بطوطة المغربي)، لاقف على طبيعة الرحلة العربية الاسلامية بشكل عام والرحلة المغربية

بشكل خاص، لاسيما الى مصر، واعطاء صورة واضحة عن مظاهر الحياة السياسية– الادارية لمصر عهد السلطان الناصر محمد بن قلاون من خلال ما دونته رحلة ابن بطوطة كواحد من رجال الرحالة المغاربة.

اقتض البحث ان يقسم على مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة وثبت بالمصادر والمراجع التي اعتمدت في البحث.

شملت المقدمة على خلفية تاريخية للرحلة العربية الاسلامية– المغربية واشهر الرحالة الجغرافيين في عصورها المختلفة.

وظم المبحث الاول سيرة حياة ابن بطوطة المغربي واهم المدن والاماكن التي رحل اليها وكتب عنها.

اقتصر المبحث الثاني الاوضاع السياسية لمصر في رحلة ابن بطوطة عهد سلطان المماليك البحرية الناصر محمد بن قلاون.

تطرق المبحث الثالث عن الجوانب الادارية لمصر في رحلة ابن بطوطة عهد السلطان الناصر محمد بن قلاون.

ثم ختم البحث على مجموعة من النتائج التي توصل اليها البحث كان اهمها:

١- لعبت الرحلة بدور بارز في اغناء التراث العربي- الجغرافي للعرب المسلمين بما سجلته مصنفاتهم من مادة علمية عن طريق المشاهدة العيانية التي كانت مصدرهم الوحيد في التدوين.

٢- كان الحج من اهم الاسباب التي دفعت المسلمين الى الرحلة والترحال باعتبارها رحلة يتشوق المسلمين من كافة طبقات المجتمع الى ادائها.

٣- الرحلة لاداء فريضة الحج من الاسباب التي اجبرت الرحالة المغاربة بدخول الاراضي المصرية، باعتباها الممر الرئيسي لاتمام الرحلة الى الحجاز.

٤- حظي الرحالة المغاربة باهتمام ورعاية الحكام وضيافة العلماء الوافدين اليهم.

٥- المغرب واحد من اهم مراكز الثقافة والمعرفة العلمية، التي زخرت وعلى مدة عصورها بالعلماء وبمختلف الاختصاصات بالعلوم الدينية والعقلية.

٦- اهتم العلماء المغاربة بالسفر والترحال وحضور مجالس الدرس والعلم والاتصال بعلماء مصر وشيوخها للحصول على الاجازات العلمية.

٧- تميزت الرحلة المغربية بوصفها الدقيق عن ما كان يشاهدوه ويسمعوه عن الحياة السياسية التي كانت تمر بها مصر ايام عهد السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاون.

٨- اتساع البقعة التي ارتحل اليها ابن بطوطة من المحيط الاطلسي غرباً الى الصين شرقاً ومن بلاد التتار شمالاً الى اقليم السودان اواسط افريقيا جنوباً ساعدته على الاختلاط بمختلف الثقافات والتعرف على

حضاراتها من المشرق والصين والهند بالاضافة الى حضارة موطنه المغرب

٩- بلغت المدة التي قضاها ابن بطوطة في رحلته ثلاثون سنة دافعا الاول هو لاداء الفريضه (حج بيت الله الحرام) وباطنها استكشاف الاراضي البعيدة

١٠- اهتم ابن بطوطة من خلال رحلته بتتبع اخبار الملوك والسلاطين وطرقهم ومواكبهم وعطاياهم اكثر من اهتمامه بوصف العلوم والعلماء.

١١- حظيت الوظائف الادارية بمنزلة الصدارة في دولة الناصر محمد بن قلاون من خلال الدور الذي لعبته في مساعدة السلطان بالمحافظة على العرش.

١٢- كان اصحاب هذه المناصب الادارية في تنافس مستمر بين رجال الدولة المختلفة من الكتاب والقضاة للوصول الى الامتيازات المادية والمعنوية التي يهبها السلطان.

١٣- ارتبط منصب الوزير بممثل السلطان من النواب خاصة بعد ما اصبحت واجباته محددة.

١٤- لم نجد ابن بطوطة قد عرض هذه الجوانب او المهام الادارية لمصر الا من خلال ذكر لاحد امراء او موظفي سلطنة الناصر بن قلاون.

١٥- ان كل ما ذكره ابن بطوطة هو ما شاهده وسمعه من حضوره لمجالس العلم او لقاءه بالعلماء.

الملخص باللغة الانكليزية

The journey has been known since the earliest times for the continuous human attempt to live well, to identify and to interact and to live with different people in terms of values, customs and traditions. The journey created a wide range of knowledge of the customs of societies. Aspects of the public life of the residents of the region, and its importance lies in the area of emotion between the traveler and what he sees from the cities and ruling states and civilizations existing, and is different from the view of the viewers who live in it, the transfer of personal experience and what they admire or disdain, The value of scientific and educational help the student to collect a great deal of culture, despite the different motives of each trip and individual trends and mingled with stories and myths.

From the first moment, with the beginning and expansion of the Islamic conquests, groups of travelers and explorers embarked on the embrace of armies of light armies to enter the horizons of cities and civilization, where new people differed in tongues and took over the natural views. They wrote the events of their journeys and events from the description of the country and the static inhabitants who encountered their journey, The geography of the Arabs has bridged the gap between the era of Ptolemy of the Greek world and the era of Marko Yulo, the Benedictine world, and the news of my Arab journeys and their stories are more

diverse and more vibrant than what we find in the books of Greek scientists and their schedules. Their science is characterized by the greatest selection, It is mentioned in the writings of the great Venetian traveler Marco Polo.

It is worth mentioning that the works of the geographical journey not only describe the stages of the journey, but returned to the attention of the recording of the political and economic life and social phenomena and all the implications of those phenomena of different types of meanings, we find them were keen to meet and attend the Councils of scientists and heads of the region's conscious people as well as their attempts Successful in mixing with different layers of society. Egypt was one of the cities that the scholars attempted to enter as the heart of the Islamic world at that time, for the role played by the first Mamluk state (648-784 AH / 2350-1383 AD), which embraced the Abbasid Caliphate.

After the demise of its rule in Baghdad by the Mongols in 656 AH / 1250 AD, and raised the banner of jihad against the attacks of the Mongols and the Crusaders alike who were threatening the Islamic Authority from time to time, as well as the distinctive rule of the Mamluk sultans and their new administrative organizations adopted in the management of a class of employees who They were granted the right to dispose of the administrative, administrative and even financial affairs which they assume

despite their subordination to the control and accountability of the supreme authority, especially during the reign of Sultan al-Nasir Muhammad ibn Qalawun (ruling three times in the first year 693- 694 AH / 1293-1294, and the second in 698-708 AH / 1298 - 1308 AD, and the third year 709 - 741 AH / 1309 - 1341 AD) Which was witnessed by Ibn Battuta (770 AH / 1368 AD) In his journey under the title of the masterpiece of isotopes in the strangeness of the wonders and wonders of the books, and hence the subject of our research tagged (the administrative tasks of Egypt in the journey of Ibn Battuta Moroccan), I know the nature of the Arab Islamic journey in general and the Moroccan trip in particular, especially to Egypt, A clear manifestation of the political-administrative life of Egypt was the reign of Sultan al-Nasir Muhammad ibn Qal'un through Ibn Battuta's journey as one of the Moroccan backpackers The research needed to be divided into an introduction, three studies and a conclusion, and the sources and references adopted in the research.

The introduction included a historical background of the Arab-Islamic-Moroccan journey and the most famous geographical traveler in its various eras.

The first section of the biography of Ibn Battuta Moroccan and the most important cities and places that he went to and wrote about.

The second topic was confined to the political situation of Egypt in the journey of Ibn Battuta, the reign of the Mamluk maritime authority, Al-Nasir Muhammad Ibn Qalawun.

The third topic dealt with the administrative aspects of Egypt in Ibn Battuta's journey under the reign of Sultan al-Nasir Muhammad ibn Qalawun.

Then the search was concluded on a set of findings the research had The most important:

1 - The trip played a prominent role in enriching the Arab - geographical heritage of the Arab Muslims, as recorded by their work of scientific material through the visual observation, which was their only source in the blogging.

2 - Hajj was one of the most important reasons that led Muslims to travel and travel as a journey that Muslims from all walks of life aspire to perform.

3- The trip to perform the Hajj is one of the reasons that forced the Moroccan travelers to enter Egyptian territory, as the main passage to complete the trip to the Hijaz.

4 - Moroccan travelers received the attention and care of the rulers and the hospitality of scientists coming to them.

5- Morocco is one of the most important centers of culture and scientific knowledge, which was rich and the duration of its ages with scientists and various disciplines religious and mental sciences.

6 - Moroccan scientists interested in travel and travel and the presence of the boards of science and communication with scientists and elders of Egypt to obtain scientific holidays.

7 - The Moroccan journey was characterized as accurate about what they were watching and hearing about the political life that was passing through Egypt during the reign of the Mamluk Sultan Al - Nasir Muhammad ibn Qalawun.

8- The breadth of the spot where Ibn Battuta traveled from the Atlantic Ocean to the west to China in the east and from the Tatar countries to the north of the Sudan and Central Africa in the south helped him to mix with different cultures and learn about the civilizations of the Orient, China and India as well as the civilization of his native Morocco

9 - The length of Ibn Battuta spent thirty years on his journey. The first motive is to perform the pilgrimage (pilgrimage to the Holy House of God) and to explore the distant lands.

10- Ibn Battuta was interested in his journey to follow the news of kings and sultans and their ways and processions and gifts more than his interest in describing science and scientists.

11. The administrative functions have been given prominence in the state of Nasser Mohammed bin Qalawun through the role they played in helping the Sultan to maintain the throne.

12- The owners of these administrative positions in the ongoing competition between the various statesmen from the writers and judges to access the material and moral privileges given by the Sultan.

13. The position of the Minister was associated with the representative of the Sultan, especially after his duties became specific.

14 - Ibn Battuta did not find these aspects or the administrative functions of Egypt except through the mention of one of the princes or employees of the Sultanate of Nasser bin Qaloun.

15 - All that Ibn Battuta said is what he saw and heard from his presence to the councils of science or meeting with scientists.

خلفية تاريخية للرحلة العربية الاسلامية- المغربية

تعني الرحلة في اشتقاقها الارتحال او الانتقال من مكان الى آخر من اجل تحقيق رغبة معينة ماديةً كانت ام معنوية، فعرفتها كتب اللغة من يرحل رحلاً ورحيلاً ورحلة من بلده اخرجه منها، فمعنى ارتحل القوم انتقلوا، والراحلة هي الناقلة الصالحة لان تركب، والرحل مركب للبعير[١]، والرحلة هي ما يصطحبه المسافر من الاوعية وجمعها رحال، والرحلة بضم الراء هي الجهة التي يقصدها المسافر يقال مكة رحلتنا، بمعنى يرحل الى مكة[٢].

وتعني الرحلة كمصطلح على انها انتقال فرد او مجموعة تعود لقبيلة او امة قاصدة مكان معين لاسباب متعدة ومختلفة اغلبها كانت للبحث عن اماكن جديدة للاقامة، او قد يرغبون في الانتقال بسبب اضطهاد وقع عليهم[٣]. ومن هنا جاءت معنى الرحلة على انها سير الافراد الى افراد او الى مكان معين، على مركب البعير او قد تكون مجموعة تعود الى اقوام او قبيلة[٤]، فتنتج عنها مخالطة تلك الاقوام ومختلف الاجناس[٥]، وعرفت الرحلة في كتب الادب على انها فن ادبي نثري يتخذ من الرحلة موضوعاً في لغة خاصة ومن خلال تصور بناء فني له ملامحه وسماته المستقلة، وادب الرحلة من اكثر المصطلحات التي يمكن ان نعتبرها مرنة وتحوي الادب من جهة والرحلة من جهة ثانية[٦]، وقد تعددت الرحلات واهدافها ووسائلها فكانت بعضها عن طريق البر وبعضها الآخر عن طريق البحر، وكانت هناك رحلات دينية لزيارة

الاراضي المقدسة واخرى تجارية او علمية. ومن هنا ظهرت اهمية كتب الرحلة التي دونت احوال الناس والعمران خلال مدة زمنية معينة[٧]، وظمت الكتب المقدسة وكتب التاريخ والتراث العربي الاسلامي بأشهر الرحلات التي كانت اولها البحرية التي قام بها النبي نوح (عليه السلام) واتباعه المؤمنين في السفينة التي امره الله تعالى ببناءها، وكذلك الرحلة البرية التي قام بها النبي ابراهيم (عليه السلام) وزوجته وولده النبي اسماعيل (عليه السلام) الى اراضي مكة المقدسة تنفيذاً لامر الله تعالى، ورحلات نبينا موسى (عليه السلام) من والى مصر، ورحلات سيدنا عيسى (عليه السلام) من فلسطين (بيت المقدس) الى اكثر من منطقة، ورحلة نبينا الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من مكة الى المدينة، وكذلك ممكن ان نعد رحلته (صلى الله عليه وآله وسلم) التي ذكرها القرآن الكريم الاسراء والمعراج.

واشارت كتب التاريخ بالكثير من الرحلات التي عرفها العرب لمختلف المناطق واغلبها رحلات تجارية فكانت لهم اسواق مختلفة ومشاركة مع مناطق شرق الجزيرة العربية واراضي افريقيا ووصلوا بتجارتهم الى بلاد الهند وما ورائها، فزغرت اسواق مصر والشام واليمن بأثمن البضائع التي تحملها القوافل الداخلة الى تلك الاسواق[٨]، وعند ظهور الاسلام وتطور الحياة السياسية للدولة العربية الاسلامية اذ احتلت مكة واسواقها مركزاً مهماً من مراكز الثورة والمال في الجزيرة العربية[٩]، وشجع الدين الاسلامي وآيات القرآن الكريم بالسفر والترحال لنشر الدين من جهة والتثقف والبحث عن المعرفة من جهة ثانية،

فقال الله تعالى: " قل سيروا في الارض ثم انظروا "[١٠]، وقوله تعالى: " وسخر لكم الفلك تجري في البحر بأمره وسخر لكم الانهار "[١١]، وحثت السيرة النبوية الشريفة (صلى الله عليه وآله) باحاديث اكدت على الرحلة بمختلف الاسباب والدوافع منها قوله (صلى الله عليه وسلم): " من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع "، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً الى الجنة "[١٢]، واتبع ولاة الامر المسلمين منذ عهد الخلفاء الراشدين بالتشجيع على الرحلة خاصة لتعزيز الدين الاسلامي وربط اواصر الصداقة والامان داخل وخارج الاراضي الاسلامية[١٣].

وبعد انقضاء القرن الاول الهجري/ السابع الميلادي وبداية القرن الثاني الهجري توسعت الفتوحات العربية الاسلامية واصبحت رقعة العالم الاسلامي تمتد من حدود الهند والصين من الشرق الى مياه المحيط الاطلسي غرباً ومن آسيا الوسطى وجبال القوقاز شمالاً الى الصحراء الافريقية الكبرى جنوباً ووجد الفاتحون امامهم آفاق جديدة واختلطت فيها الغرائب والعجائب والخرافات واختلف فيها الالسن وتلونت فيها المشاهدات الطبيعية وتغايرت الاقوام والشعوب فأثارت في نفوس الفاتحين مكامن الاطلاع وحب المعرفة، فقامت الكثير من الرحلات لعدد لا بأس به من الرحالة المستكشفين والعلماء الدارسين الذين دخلوا البعض منهم مع جحافل الجيوش الفاتحة فبرزت على مر العصور الاسلامية رحلات متعددة الاهداف ومختلفت الوسائل، مثل رحلة سلام الترجمان ورحلة ابن وهب القرشي ورحلة سليمان التاجر ... الخ[١٤]، سواء من

رحل لغاية خاصة وهدفها تحصيل العلم والتزود بالمعرفة، او بطلب من السلطة الحاكمة في ذلك الوقت والتي عدت هذه بالرحلة لاغراض سياسية، او الرحلة لزيارة بيت الله الحرام (مكة المكرمة)، فقامو بكتابة وتدوين احداث رحلاتهم ووقائعها ووصف البلدان واقوام القبائل الساكنة فيها[١٥]، وبهذا شغلت اواخر القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي وبداية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، الفتوحات الاسلامية مساحة واسعة الارجاء اختلطت العرب بعاداتهم وتقاليدهم بالشعوب الاخرى كان لها الاثر على نشأة المدينة العربية الاسلامية وتطور العلم والمعرفة حتى اتيح لهم الفرصة الكبيرة في ميدان الرحلات والاستكشافات الجغرافية ان تكون السبيل الوحيد لطلب العلم من اقليم الى آخر[١٦]، ويذكر ابن خلدون عن دور الرحلة وفوائدها بان: " الرحلة لابد منها في طلب العلم ولاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال "[١٧].

اهتم الرحالة المغاربة بالمشرق الاسلامي بكل جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، لاسيما ما كان يحويه من الاماكن المقدسة التي حرص على زيارتها فضلاً عن مراكز الثقافة– العلمية التي زخرت بها مدن المشرق الاسلامي التي كانت مجالاً لجذب كل القادمين لاداء فريضة الحج من اجل النهل والتزود بمختلف العلوم الدينية والعقلية، فكانت الرحلة المغربية الى بلاد المشرق واهتموا بتدوين الرحلات الجغرافية منها والادبية او قد تكون متظمنة الاثنين معاً، او قد تركز الرحلة على الحياة السياسية والاجتماعية وحتى الاقتصادية في العصر الذي يكتب ويدون عنه صاحب

كتاب الرحلة، اذ تميزت مصنفات الرحلة المغربية في ذلك الوقت بالمحدودية، وهذا ما وجدناه في مصنفات الرحلة للوراق والبكري وابو حامد الغرناطي والادريسي، وكذلك رحلة ابن جبير والبلوي ... الخ، وقد امتاز الرحالة المغاربة بهوسهم باالانتقال والتجوال وكانوا يعمدون الى تسجيل كل ما يختلج في انفسهم عند توجههم لشطر المشرق، وكان يحرصون على تسجيل تاريخ دخولهم للمدينة وخروجها، وكان يصف المدن والقرى وما تحويه من مساجد وحواضر ... الخ(١٨).

تمكن الرحالة المغاربة من رسم صورة واضحة لحياة المدن الاسلامية بمجتمعاتها المختلفة واحوالها السياسية والاقتصادية وحتى الاجتماعية، الذي يبين مدى التطور او الانحطاط التي وصلتها تلك المدن في الحقبة التي يكتب عنه، وقد تجاوزت مصنفات الرحالة المغاربة من كونها مجر مدونات لمذكرات اصحابها عدت مصدراً من مصادر التاريخ العربي في المشرق بكل ظواهره الثقافية وانشطته الحضارية لتاريخ المدن التي زاروها، وكانت مصر واحدة من هذه المدن التي حرص الرحالة المغاربة بالدخول اليها بعد الانتهاء من زيارة بيت الله الحرام واداء مراسيم الحج، لاسيما وان هذه الرحلة من اول الاسباب التي دفعت المغاربة من دخول مصر، وقد افرد المقري جزءأ من مصنفه باسماء المغاربة الذين دخلوا بلدان المشرق من الحجاز والعراق والشام ومصر(١٩).

ومن الرحالة المغاربة الذين دخلوا مصر ابن سعيد المغربي سنة ٦٣٩هـ/ ١٢٤١م، ورحلة العبدري سنة ٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م، ورحلة ابن رشيد الفهري سنة ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م، وكذلك رحلة ابن بطوطة التي ابتدأت سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م الذي هو موضوع البحث.

السيرة الذاتية لابن بطوطة

يعد ابن بطوطة من المؤرخين الرحالة الذي عرف عنه بامير الرحالة المسلمين، واسمه ابو عبد الله شمس الدين بن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن يوسف اللواتي، التي تعود في اصلها الى طنجة[٢٠]، ولد فيها يوم الاثنين السابع من شهر رجب سنة ٧٠٣هـ/ ١٣٠٤م[٢١]، وتربى في كنف اسرة اشتهرت بعلوم الحديث والفقه وتولى منهم منصب القضاء[٢٢]، فكان ابوه من فقهاء هذه الاسرة واشتغل في القضاء وحرص على اعداد ولده ليكون خلفاً له، فحفظه القرآن الكريم ودروس علومه الشرعية– الفقهية، وقام بتعليمه الادب واصول الشعر، فشب ابن بطوطة على محبة العلم والعلماء[٢٣].

عمل ابن بطوطة في القضاء في عدة مدن بالمغرب، فتولى القضاء على القافلة القادمة من تونس في رحلة لاداء مناسك الحج سنة٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م، وقد اشار الى هذه الرحلة بقوله: " وبعد مدة تعيين لركب الحجاز

الشريف شيخاً يعرف بابي يعقوب السوسي ... فقدموني قاضياً بينهم وخرجنا من تونس في اواخر شهر ذي القعدة سالكين طريق الساحل "[٢٤]، وهذا يوضح المكانة العلمية التي حظي بها بين ظهريان كل من يقابله، اذ حالما حط رحاله للسير معهم حتى قدموه عليهم بهذا المنصب المهم.

ان مكانته تلك مكنته من تولي منصب قاضي حتى في البلدان التي زارها، فاشار لسان الدين ابن الخطيب الى توليه لقضاء لبلاد الهند قائلاً: " لما استقر عند ملك الهند فحظي لديه وولاه القضاء وافاده مالاً جسيماً "[٢٥]، وعن توليه لقضاء جزائر ديبة المهل وعدم قدرته على تغيير عادات لباس نسائها اذ يقول ابن بطوطة: " ونساؤها لا يغطين رؤوسهن ولا سلطانتهن تغطي رأسها ... ولا يلبس اكثرهن الا فوطة واحة تسترها ... ولقد جهدت لما وليت القضاء بها ان اقطع تلك العادة وامرهن باللباس فلم استطع ذلك "[٢٦].

عشق ابن بطوطة السفر منذ صغره خاصة وهو المحب للدرس والمعرفة فقد قرأ الكثير من مصنفات الجغرافية التي تتحدث عن البلدان واخبارها التاريخية والجغرافية، مثل كتاب ابن خرداذبة المسالك والممالك، وكتاب الاصطخري مسالك الممالك[٢٧]، وبالرغم من الاخطار والاهوال وصعوبة الوصول الى هذه البلدان وما قد يعرض اليه اثناء رحلته، فنجده يقرر ان يبتدأ رحلته سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م وهو شاب صغير بلغ عمره في وقتها اثنان وعشرون سنة[٢٨]، فخرج من موطنه طنجة قاصداً الحجاز لاداء فريضة

الحج، فيقول ابن بطوطة: " كان خروجي من طنجة مسقط رأسي في يوم الخميس الثاني من شهر الله رجب الفرد سنةخمس وعشرون وسبعمائة، معتمداً حج بي الله الحرام وزيارة قبر الرسول – عليه افضل الصلاة والسلام –"[٢٩]، الا انه لم يخرج مع قافلة الحج بل رحل مع قوم لا يعرفهم ولم يستقر مع جماعة منهم، فأخذ يتنقل من قافلة الى اخرى لغرض التعرف على اصناف الناس وما يصنعونه من غرائب حتى سجل في مدونته ان كل صاحب حرفة معينة عند دخوله ينزل على نفس اصحاب حرفته، فينزل القاضي على القاضي والفقيه على الفقيه والخياط على الخياط ... الخ[٣٠]، وبهذا نجده كان ينزل على بيوت القضاة في كل بلد او منطقة يدخلها[٣١].

قام ابن بطوطة بثلاث رحلات اولها كانت وهي الاطول من سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م الى سنة ٧٥٠هـ/ ١٣٥٠م، مستغرق فيها اربع وعشرون سنة من عمره[٣٢]، مر خلالها بمراكش والجزائر وتونس وطرابلس ومصر ثم دخل فلسطين ولبنان وسورية حتى وصل الحجاز فحج حجته الاولى، ومنها سار الى العراق وايران وبلاد الاناضول ثم عاد الحجاز فكانت حجته الثانية، ومنها انطلق الى اليمن وافريقيا الشرقية ودخل عمان والبحرين والاحساء ومنها ايضاً رجع الى الحجاز فحج للمرة الثالثة، وسار بعد ذلك الى خراسان وتركستان وافغانستان وكابول وبلاد الهند والسند، وفي دلهي تولى قضائها على المذهب المالكي وخرج بامر من ملكها السلطان محمد شاه في سفارة الى الصين وفي طريق عودته مر بجزيرة سرنديب وعاد الى بلاد العرب عن طريق سومطرة

فزار بلاد فارس والعراق وسورية وفلسطين ومنها الى الحجاز فكانت حجته الرابعة[٣٣]، ثم ارتأى ان يعود الى موطنه فمر بطريق العودة بالمغرب وبمصر وتونس والجزائر ومراكش فوصل الى فاس ثم الى طنجة التي اقام بها مدة قصيرة حوالي ثلاث اشهر بسبب مرضاً اصابه اظطره الى البقاء، وما ان تعافى وزال عنه واشتد عوده قرر ان يبدأ رحلته الثانية الى بلاد الاندلس دخل مناطق جبل طارق وغرناطة ثم عاد الى فاس بعد انقضاء سنتين من عمره بنهاية سنة ٧٥٢هـ/ ١٣٥٢م[٣٤]، وبنفس السنة ابتدأ رحلته الثالثة الى بلاد السودان الغربي، فوصل الى سجلماسة ومنها الى الاتن اول عمالة السودان ومنها دخل الى مالي عاصمة البلاد ثم توجه الى تمبكتو التي تمركزت بها الحضارة الاسلامية، ووصل وتاكدا اكبر مدن الطوارق ومنها الى نهر النيجر فزار المناطق الواقعة في الشرق، ثم عاد الى فاس ومنها الى طنجة سنة ٧٥٤/ ١٣٥٤م[٣٥].

وقد وصف ابن بطوطة رحلاته قائلاً: " لقد حققت بالفعل ولله الحمد رغبتي في هذا العالم، والتي كانت السفر حول الارض، ونلت شرف ذلك الامر الذي لم يسبق لانسان عادي نيله، رحلت وحيداً، لم اجد احداً يؤنس وحدتي بلفتات ودية، ولا مجموعة مسافرين انضم لهم، مدفوع بحكم ذاتي من داخلي، ورغبة عارمة طال انتظارها لزيارة تلك المقدسات المجيدة، قررت الابتعاد عن كل اصدقائي، ونزع نفسي ببعيداً عن بلادي، وبما ان والدي كانا على قيد

الحياة، كان الابتعاد عنها حملاً ثقيلاً علي، عانينا جميعاً من الحزن السديد "[٣٦].

دخل ابن بطوطة بعد انتهاء رحلته الاولى الى حاشية السلطان المريني ابي عنان فارس، وهناك اخذ يتحدث عن ما رآه وسمعه من غرائب وعجائب، فجذب الناس بحديثه والتفوا من حوله متعجبين بما يحدثهم عنه، وقد حظي بقصر السلطان المريني بمكانة مميزة وكان يكثر بعطاياه، وطلب منه ان يملي ما شاهده في جولاته على كاتبه محمد بن جزي الكلبي فسلمه مجموعة ما تبقى من الاوراق التي سبق ودونها عن رحلاته الاولى لان في اثناء جولته بالهند فسلبت منه، فأملى ابن بطوطة عن ظهر قلبه كل ما تذكره من اسماء الاعلام والمدن التي دخلها وكل الاحداث التي عاصرها، وانتهى ابن جزي من تدوينها في الثالث من ذي الحجة سنة ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م[٣٧]، وقد سمي ابن بطوطة مجموعة اسفاره بـ (تحفة النظائر في غرائب الامصار وعجائب الاسفار) والتي تعرف برحلة ابن بطوطة[٣٨].

ترجمت هذه الرحلة لاهمية ما تحويها من معلومات مهمة ومختلفة للبلدان التي زارها ابن بطوطة ودونها ابن جزي بعدة لغات، فترجمت للفرنسية بمنتصف القرن التاسع عشر الميلادي (١٢٧٥هـ/ ١٨٥٩م)، على يد المستشرق ديفريمري وسانجنيتي، وترجمت للالمانية سنة ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م،

وترجمة للعربية في القاهره بطبعتين، وطبعت في لبنان من سلسلة الروائع اللبنانية بتحقيق فؤاد افرام البستاني[٣٩].

اختلف في تحديد وفاة ابن بطوطة فقد حددها البعض بسنة ٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م[٤٠]، والبعض حددها بسنة ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م[٤١].

حظي ابن بطوطة بالكثير من الثناء التقدير، فيصفه ريجيش بلاشير مصنفه بـ: " اهمية فائقة في التعرف على العالم الاسلامي في القرن الرابع عشر الميلادي "، وعنه يحدثنا فران بأنه: " يمكن ان يعد ابن بطوطة من الجغرافيين الذين لا غنى عنهم في تحسين علم الجغرافية "، وعده كراتشكوفسكي: " اخر جغرافي عالمي من الناحية العلمية "، واشار ياموتو عن وصف ابن بطوطة للصين بأن: " وصفه لتلك البلاد يشمل عدداً من النقاط الغامضة ولكن لا يخلو احياناً من فقرات معينة تعتمد على ملاحظاتة مباشرة عن الصين "[٤٢].

لقد تعرضت رحلة ابن بطوطة للشك والانكار عن صحة المعلومات التي دونها بخط الجزي الكلبي، لانها اتسمت بالمبالغة والتضخيم، وكان ابن خلدون اول المعترضين فيشر قائلاً: " انه ورد بالمغرب لعهد السلطان ابي عنان من ملوك بني مرين رجل من مشيخة طنجة يعرف بابن بطوطة كان رحل منذ عشرين سنة قبلها الى المشرق وتقلب في بلاد العراق واليمن والهند ... ثم انقلب الى المغرب واتصل بالسلطان ابي عنان، وكان يحث عن شأن

رحلته وما رأى من العجائب بممالك الارض، واكثر ما كان يحدث عن دولة صاحب الهند ويأتي من احواله بما يستغربه السامعون ... فتتاجى الناس بتكذيبه "[٤٣]، ويقول لسان الدين ابن الخطيب نقلاً عن شيخه ابو البركات: " قفل الى بلاد المغرب ودخل جزيرة الاندلس، فحكى بها احوال المشرق، وما استفاد من اهله فكذب، وقال: لقيته بغرناطة وبتنا ببستان ابي القاسم ابن عاصم بقرية نيلة وحدثنا في تلك الليلة، وفي اليوم قبلها عن البلاد المشرقية وغيرها، فاخبره انه دخل الكنيسة العظمى بالقسطنطينية العظمى وهي على قدر مدينة مسقفة كلها وفيها لثنا عشر الف اسقف "[٤٤]، وعن ذلك يشكك العالم ابو البركات البلفيفي بأن: " احاديثه في الغرابة ابعد من هذا "[٤٥]، ونجد ان صاحب قلم كتابة رحلة ابن بطوطة قد شكك ايضاً عن اقواله ببعض رحلاته اذ يقول: " اوردت جميع ما اورده من الحكايات والاخبار، ولم اتعرض لبحث عن حقيقة ذلك ولا اختبار "[٤٦].

وربما يعود هذا الاختلاف في وجهات النظر برحلة ابن بطوطة بسبب فقدانه مدوناته الخاصة، فاضطر ان يعتمد على ذاكرته في املاء رحلته، فضلاً عن الاوصاف من عادات وتقاليد كان يجدها اهل المغرب في ذلك الوقت غريبة ولا يمكن تصديقها[٤٧].

الاوضاع السياسية لمصر في رحلة ابن بطوطة

كانت مصر من المراكز الاسلامية التي اشتهرت بالبحث والدرس وحملت راية العلوم والثقافة وحافضت عليها من خطر الضياع بعد ان ذوت مراكز العلم والتنوير في معظم البلدان الاسلامية، لاسيما بعد سقوط بغداد في ايدي المغول وتدميرهم لاغلب كنوز الكتب والمخطوطات من جهة، ومن جهة ثانية استمرار هجمات الصليبين على بلاد الشام، ومن جهة ثالثة الهجمات المستمرة على اراضي مدن المغرب، لذا اصبحت مصر هي الملاذ الوحيد لاستقبال العلماء والباحثين وطلاب العلم لينهلوا من مراكز العلم بها، خاصة وان حكام المماليك من رعاة الفنون والمعرفة العلمية الذين حرصوا على ان يزخر بلاطهم باكابر العلماء والعارفين بشتى العلوم والفنون(٤٨).

كانت مدينة مصر واحدة من المدن التي دخلها ابن بطوطة خلال رحلته الاولى، وقد زارها ايام عهد السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاون احد سلاطين الدولة المملوكية الاولى– البحرية (٧٠٩– ٧٤١هـ/ ١٣٠٩– ١٣٤١م)، الذي تميز عهده بالاستقرار والرخاء خاصة بعد انتهاء الحروب مع التتار من جهة والصليبين منجهة ثانية، فعم الهدوء النسبي بعد هذه الانتصارات(٤٩).

ونلاحظ الانبهار الذي بان على ابن بطوطة عند اول نزوله لاراضي مصر وما بها من روائع فيشيد قائلاً: " وصلت الى مدينة مصر هي ام

البلاد، وقرارة فرعون ذي الاوتاد، ذات الاقاليم العريضة، والبلاد الاريضة المتناهية في كثرة العمارة، المتباهية والنضارة، مجمجع الوارد والصادر، ومحط رحل الضعيف والقادر، وبها ما شأت من عالم وجاهل، وجاد وهازل، وحليم وسفيه، ووضيع ونبيه، وشريف ومشرف، ومنكر ومعروف، تموج البحر بسكانها، وتكاد تضيق بهم على سعة مكانها وامكانها، شبابها يجد على طول العهد، وكوكب تعديلها لا يبرح منزل السعد، قهرت قاهرتها الامم، وتملكت ملوكها نواصي العرب والعجم، ولها خصوصية النيل التي جل خطرها، واغناها عن ان يستمد القطر قطرها، وارضها مسيرة شهر لمجد السير، كريمة التربة، مؤنسة لذوي الغربة "[٥٠]، ويكمل عن طبائع اهلها فيقول: " اهل مصر ذوو طرب وسرور ولهو، شاهدت بها فرجة بسبب برء الملك الناصر من كسر اصاب يده، فزين كل اهل سوق سوقهم، وعلقوا بحوانيتهم الحلل والحلي وثياب الحرير، وبقوا على ذلك اياماً "[٥١].

واهتم ابن بطوطة بالتركيز على عهد السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاون، من سيرته وحكمه لمصر، وقت دخوله عليها فنجده يمتدح هذا السلطان ويصف جهده البالغ في اعمار المسجد الحرام والمسجد النبوي واهتمامه بالحجيج والزوايا التي بناها لاطعلم الفقراء وابناء السبيل في انحاء البلاد، فنجده يشير الى دور السلطان الناصر محمد بن قلاوون، في خدمة الوافدين الى مصر من الحجاج ورجال العلم فحرص على بناء الربط ودور الضيافة في كل مكان[٥٢]، فيقول: " كان سلطان مصر على عهد دخولي إليها

الملك الناصر أبو الفتح محمد بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي، وكان قلاوون يُعرف بالألفي، لأن الملك الصالح اشتراه بألف دينار ذهباً، وأصله من قفجق، وللملك الناصر– رحمه الله –السيرة الكريمة والفضائل العظيمة وكفاه شرفاً انتماؤه لخدمة الحرمين الشريفين، وما يفعله في كل سنة من أفعال البر التي تُعين الحجاج من الجمال التي تحمل الزاد والماء للمنقطعين والضعفاء، وتحمل من تأخر أو ضعف عن المشي في الدربين المصري والشامي "[٥٣].

ولاحظ ابن بطوطة اعداد كبيرة من المدارس التي بنيت في القاهرة عاصمة الدولة المملوكية، حتى يكاد المرأ لايستطيع معرفة عددها، وقد وصف قاعة الدرس التي دخلها في مستشفى الناصري بانها: " مزودة بقاعات محاضرات لتعليم الطب ومعامل الادوية وعيادات لعلاج الامراض المختلفة واماكن للاقامة على ارقى نظم، وكل ذلك كان مجاناً "[٥٤].

ويصف سكان اهل مصر بـ: " يبنون بالقرافة القباب الحسنة، ويجعلون عليها الحيطان فتكون كالدور ويبنون بها البيوت، ويرتبون القراء يقرأون ليلاً ونهاراً بالاصوات الحسان، ومنهم من يبني الزوايا والمدرسة الى جانب التربة، "[٥٥].

ويصف ابن بطوطة اعجاب اهل مصر بسلطانهم الذي اقر بنفسه فضائله قائلاً: " للملك الناصر رحمه الله السيرة الكريمة والفضائل العظيمة،

وكفاه شرفاً انتماؤه لخدمة الحرمين الشريفين، وما يفعله في كل سنة من افعال البر التي تعين الحجاج من الجمال التي تحمل التي تحمل الزاد والماء للمنقطعين والضعفاء وتحمل من تأخر اوضعف عن المشي في الدربين المصري والشامي "[٥٦].

واشار ابن بطوطة الى الحصن الذي التجأ اليه السلطان الناصر محمد بن قلاون قائلاً: " وبهذا الحصن يتحصن الملوك، واليه يلجأون في النوائب، وله لجأ الملك الناصر الناصر ، لانه ولي الملك صغير السن، فأستولى على التدبير مملوكه سلار النائب عنه، فأظهر الملك الناصر انه يريد الحج ووافقه الامراء ذلك، فتوجه الى الحج، فلما وصل عقبة ايلة، لجأ الى الحصن واقام به اعواماً الى ان قصده امراء الشام واجتمعت على ملكه "[٥٧].

ومن الامور التي اهتم بذكرها ابن بطوطة هو احوال السلطان الناصر محمد بن قلاون وكيف تمكن ان يثبت اقدام حكومته في مصر، ومحاولة تتبع قتلة اخيه السلطان الاشرف، ومنهم كان قرا سنقر امير الامراء في حلب اذ: " كتب الملك الناصر إلى جميع الأمراء أن ينفروا بعساكره، وجعل لهم ميعاداً يكون فيه اجتماعهم بحلب ونزولهم عليها حتى يقبضوا عليه، فلما فعلوا ذلك خاف قرا سنقور على نفسه، وكان ثمان مئة مملوك فركب فيهم وخرج على العساكر صباحاً، فاخترقهم وأعجزهم سبقاً، وكانوا في عشرين ألفاً، وقصد منزل أمير العرب مهنا بن عيسى، وهو على مسيرة يومين من حلب وكان مهنا في

قنص له، فقصد بيته ونزل عن فرسه، وألقى العمامة في عنُق نفسه، ونادى الجوار يا أمير العرب وكانت هنالك أم الفضل زوج مهنا وبنت عمه فقالت له: قد أجرناك وأجرنا من معك،فقال: إنما أطلب أولادي ومالي، فقالت له: لك ما تحب فأنزل في جوارنا، ففعل ذلك وأتى مهنا فأحسن نزله وحكمه في ماله فقال: إنمااحب أهلي ومالي الذي تركته بحلب، فدعا مهنا بإخوته وبنى عمه فشاورهم في أمره، فمنهم من أجابه إلى ما أراد ومنهم من قال: كيف نحارب الملك الناصر، ونحن في بلاده بالشام؟ فقال لهم مهنا: أما أنا فأفعل لهذا الرجل ما يريده وأذهب معه إلى سلطان العراق، وفي أثناء ذلك ورد عليهم الخبر بأن أولاد قرا سنقور سيروا على البريد إلى مصر، فقال مهنا لقرا سنقور، أما أولادك فلا حيلة فيهم وأما مالك فنجتهد في خلاصه فركب فيمن أطاعه من أهله واستنفر من العرب نحو خمسة وعشرين ألفاً وقصدوا حلب فأحرقوا باب قلعتها وتغلبوا عليها واستخلصوا منها مال قرا سنقور ومن بقي من أهله، ولم يستعدوا إلى سوى ذلك، وقصدوا ملك العراق، وصحبهم أمير حمص الأفرم ووصلوا إلى الملك محمد خدابنده سلطان العراق، وهو بموضع مصيفه المسمى قراباغ، وهو ما بين السلطانية وتبريز، فأكرم نزولهم وأعطى مهنا عراق العرب وأعطى قراسنقور مدينة مراغة من عراق العجم، وتسمى دمشق الصغيرة وأعطى الأفرم همدان، وأقاموا عنده مدة مات فيها الأفرم، وعاد مهنا إلى الملك الناصر بعد مواثيق وعهود أخذها منه، وبقي قراسنقور على حاله، وكان الملك الناصر يبعث له الفداوية مرة بعد مرة، فمنهم من يدخل عليه داره فيقتل دونه، ومنهم

من يرمي بنفسه عليه وهو راكب فيضربه وقتل بسببه من الفداوية جماعة، وكان لا يفارق الدرع أبداً، ولا ينام إلا في بيت العود والحديد، فلما مات السلطان محمد وولى ابنه أبوسعيد وقع ما سنذكره من أمر الجوبان كبير أمرائه وفرار ولده الدمرطاش إلى الملك الناصر، ووقعت المراسلة بين الملك الناصر وبين أبا سعيد واتفقا على أن يبعث أبوسعيد إلى الملك الناصر براس قرا سنقور ويبعث إليه الملك الناصر برأس الدمرطاش، فبعث الملك الناصر برأس الدمرطاش إلى أبي سعيد ,فلما وصله أمر بحمل قرا سنقور إليه، فلما عرف قرا سنقور بذلك أخذ خاتماً كان له مجوفاً في داخله سم ناقع فنزع فصه وامتص ذلك السم فمات لحينه، فعرف أبوسعيد بذلك الملك الناصر، ولم يبعث له برأسه "(٥٨)

وأشار الرحالة ابن بطوطة أثناء حديثه عن مدينة الإسكندرية إلى لجوء سلطان إفريقيا المخلوع أبي حفص إلى السلطان الناصر محمد بن قلاوون فقال: " وكان فيها أيضاً في ذلك العهد سلطان إفريقية المخلوع، وهو زكريا أبويحي بن أحمد بن أبي حفص المعروف باللحياني، وأمر الملك الناصر بإنزاله بدار السلطنة من الإسكندرية وأجرى له مئة درهم في كل يوم، وكان معه أولاده عبد الواحد ومصري وإسكندري وحاجبه أبو زكريا بن يعقوب ووزيره أبو عبد الله بن ياسين، وبالإسكندرية توفي اللحياني المذكور وولده الإسكندري وبقي المصري بها إلى اليوم "(٥٩).

وعن حروب السلطان الناصر محمد يوجه ابن بطوطة انظاره إلى معركة السلطان الناصر محمد مع ملك المغول محمد وغازان في معركة شقحب فقال " : لما وصل قازان ملك التتر إلى الشام بعساكره وملك دمشق ماعدا قلعتها ,خرج الملك الناصر إلى مدافعته، ووقع اللقاء على مسيرة يومين من دمشق بموضع يقال له: قشحب، والملك الناصر إذ ذاك حديث السن لم يعهد الوقائع وكان الشيخ العريان في صحبته، فنزل وأخذ قيداً فقيد به فرس الملك الناصر لئلاً يتزحزح عند اللقاء لحداثة سنه ,فيكون ذلك سبب هزيمة المسلمين، فثبت الملك الناصر وهزم التتر هزيمة شنعاء قتل منهم فيها كثير وغرق كثير بما أرسل عليهم من وغرق كثير بما ارسل عليهم من المياه، ولم يعد التتر إلى قصد بلاد الإسلام بعدها "[٦٠]

لم يشر أحد من الرحالة المغاربة عن فترة حكم السلطان حسن غير ابن بطوطة الذي مر بمصر أثناء عودته لبلادة فذكر لنا الوباء الذي حدث في عهده فقال: " ثم سافرت إلى المحلة الكبيرة ثم إلى نحرارية ,ثم إلى أبيار ,ثم إلى دمنهور، ثم إلى الإسكندرية فوجدت الوباء قد خف بها بعد أن بلغ عدد الموتى إلى ألف وثمانين في اليوم، ثم سافرت إلى القاهرة ,وبلغني أن عدد الموتى أيام الوباء انتهى فيها إلى واحد وعشرين ألفاً في اليوم ,ووجدت جميع من كان بها من المشايخ الذين أعرفهم قد ماتوا رحمهم الله تعالى "[٦١].

ومن الغرائب التي ذكرها الرحالة المغربي ابن بطوطة ومنها قصصه عن بناء الاهرامات وعلاقتها بالاسطورة اليونانية- الرومانية، وقد اوردها كما سمعها من اهل مصر، اذ يعوز بناءها الى هرمس اله اليونانيين ويربطه باله العلم والمعرفة جيحوتي عند المصريين القدماء، وان هرمس كان على علم بحدوث الطوفان الكبير بعد سنوات كثيرة من وفاته، فبنى هرماً وجمع فيه كل اسرار العلم والمعارف واغلقه، وبهذه الطريقة ابقى العلوم في مأمن من اخطار الهدم(٦٢)، ويكمل ان الخليفة العباسي المأمون امر جنوده بضرب الهرم بالمنجنيق راغباً في هدمه(٦٣).

ووجد ابن بطوطة ان المصرين يسمون نيل مصر ببحر عظيم وقد ذكره مستشهداً بقوله تعالى: " فاذا خفت عليه فالقيه في اليم "(٦٤)، ومجراه من الجنوب الى الشمال خلافاً جميع الانهار، ويزيد عند ارتفاع درجات الحراة، وينقص حين تزيد عند زيادة الانهار وفيضانها(٦٥).

ويعد ابن بطوطة المصدر الوحيد الذي اشار الى وجود منارة عظيمة في الاسكندرية التي رآها عند دخوله الاول، وبعد عودته وجدها قد هدمت(٦٦)، ويصف عمود السواري، الذي عده ايضاً من العجائب(٦٧).

المهام الادارية لمصر في رحلة ابن بطوطة

ركز ابن بطوطة اثناء زيارته لمصر، على بعض المهام الادارية الحاكمة، التي لها موضع الامر في الحياة السياسية لسلطنة الدولة المملوكية عهد الناصر محمد بن قلاون، الا نجده لم يفصل عمل كل جانب واهميته، فقط من خلال ما ذكره من اسماء لبعض الامراء وادارين ومهامهم الادارية التي وقعت على عاتقهم.

اول امير ورد ذكره ابن بطوطة ارغون الداودار (ت ٧٣١هـ/ ١٣٣١م) الذي كان نائب للسلطان الناصر محمد بن قلاون[٦٨]، الذي توكل اليه مهمة ادارة السلطنة طيلة غياب السلطان لاي سبب كان، وفي عهد الدولة المملوكية هناك نوعين من النواب بحسب طبيعة مهامهم هذه النيابة، كنائب الحضرة الذي ينوب عن السلطان رغم وجود الاخير في قصره بمصر، ونائب الغيبة الذي ينوب عن السلطان اثناء غيابه خارج مصر[٦٩].

وكان يعين نائب على المدن، فقد عين السلطان الناصر محمد بن قلاون جمال الدين نائباً له على مدينة الكرك[٧٠]، ويرجع لسلطان او نائبه لحل بعض الامور او القضايا المهمة، وكان يختارون من ارباب السيوف للقيام باكبر مهمة الا وهي حماية اماراتهم ضد الاخطار الداخلية منها والخارجية[٧١]

وذكر ابن بطوطة الوزير علاء الدين مغلطاي الجمالي (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)، الا انه لم يذكر اسمه كاملاً ولا دور وزارته عهد السلطان الناصر محمد بن قلاون[٧٢]، وقد حضي بمكانة ثانوية فلم يكن له من الحكم الا التنفيذ خاصة مع وجود نائب السلطان، وقسمت مهامه بين اثنين من الوزراء كل واحد منهم له صلاحيات مختلفة عن الثاني، فكان وزير للصحبة الذي يختار من اصحاب القلم (الكتاب)، ووزير يعين من ارباب السيوف[٧٣]، ومن الجدير بالذكر ان صلاحيات الوزير عهد السلطان الناصر محمد بن قلاون الذي تمكن من اضعاف نفوذه[٧٤].

اما ناظر الجيش فذكره ابن بطوطة مع اسم فخر الدين القبطي[٧٥]، الذي تمتع بمكانة مميزة عند السلطان الناصر محمد بن قلاون، فكان يجزل له العطاء، وكان كثير المجالسة للعلماء، يجب السائل مهما سأل[٧٦]، وله: " المكارم العظيمة، والفضائل التامة، ودرجته اعلى الدرجات عند الملك الناصر، وله الصدقات الكثيرة والاحسان الجزيل، ومن عادته ان يجلس عشي النهار في مجلس له باسطوان داره على النيل، ويليه المسجد، فاذا حضر المغرب صلى في المسجد وعاد الى مجلسه واتى بالطعام ولا يمنع حينئذ احداً من الدخول كائناً من كان، فمن كان ذا حاجة تكلم فيها فقضاها له، ومن كان طالب صدقة امر مملوكاً له يدعي بدر الدين واسمه لؤلؤ، يصحبه الى خارج الدار، وهنالك خازنه معه صرر الدراهم فيعطيه ما قدر له، ويحضر عنده في ذلك الوقت

الفقهاء، ويقرأ يديه كتاب البخاري، فاذا صلى العشاء الاخير انصرف الناس عنه "[٧٧].

ذكر الرحالة ابن بطوطة عين السلطان الناصر محمد بن قلاون قاضياً لكل مدينة من مدن مصر[٧٨]، ففي الاسكندرية عين العالم فخر الدين بن الريغي قاضياً، وقد عرف عنه المكارم والفضائل فيقول: " ان لكل مدينة من مدن مصر قاضياً ووالياً، ففي مدينة الاسكندرية ذكر العالم فخر الدين بن الريغي وهو قاضي الاسكندرية الذي اشتهر بالفضل من اهل العلم، وذكر كذلك من قضاتها وجيه الدين الصنهاجي المشهور بالفضل والعلم "[٧٩]، وذكر قضاة بعض مدن الصعيد ففي تروجة القاضي صفي الدين: " ووصلت قرية تروجة ... صحبت قاضيها صفي الدين "[٨٠]، وقاضي دمنهور كان فخر الدين بن مسكين: " فوصلت الى دمنهور، وكان قاضيها في ذلك العهد فخر الدين بن مسكين من فقهاء الشافعية " [٨١]، وكذلك تولى قضاء الاسكندرية بعد عزل عماد الدين الكندي[٨٢]، وفي المحلة يقول: " كان قاضي قضاتها ايام وصولي اليها ... عز الدين بن الاشمرين ... وشرف الدين الدميري قاضي محلة منوف "[٨٣].

اشار ابن بطوطة ان لكل مذهب فيها قاضي، فللشافعية قاضياً وهو الاعلى منزلة واكبر قدراً من جميع قضاة المذاهب الاخرى، ومنهم بدر الدين بن جماعة (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م) وولده عز الدين قاضي الشافعية، والقاضي

تقي الدين الاخنائي (٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م) قاضي المالكية، والعالم شمس الدين الحريري قاضي الحنفية، وعز الدين قاضي الحنبلية[٨٤]، ولم يحدد سيرة لهؤلاء القضاة وامثلة عن القضايا التي كانوا يجلسون لحلها، فعن القاضي عز الدين يقول: " لا اعرفه الآن الا انه كان يدعى بعز الدين "[٨٥].

الخاتمة

استعرضا في المباحث السابقة طبيعة المهام الادارية واوضاع مصر في مصنف رحلة ابن بطوطة (تحفة النظائر)، من وجهة نظر رحالة يعود في اصله الى المغرب، جاء في اهم نتائجها:

١- لعبت الرحلة بدور بارز في اغناء التراث العربي- الجغرافي للعرب المسلمين بما سجلته مصنفاتهم من مادة علمية عن طريق المشاهدة العيانية التي كانت مصدرهم الوحيد في التدوين.
٢- كان الحج من اهم الاسباب التي دفعت المسلمين الى الرحلة والترحال باعتبارها رحلة يتشوق المسلمين من كافة طبقات المجتمع الى ادائها.
٣- الرحلة لاداء فريضة الحج من الاسباب التي اجبرت الرحالة المغاربة بدخول الاراضي المصرية، باعتباها الممر الرئيسي لاتمام الرحلة الى الحجاز.
٤- حظي الرحالة المغاربة باهتمام ورعاية الحكام وضيافة العلماء الوافدين اليهم.

٥- المغرب واحد من اهم مراكز الثقافة والمعرفة العلمية، التي زخرت وعلى مدة عصورها بالعلماء وبمختلف الاختصاصات بالعلوم الدينية والعقلية.

٦- اهتم العلماء المغاربة بالسفر والترحال وحضور مجالس الدرس والعلم والاتصال بعلماء مصر وشيوخها للحصول على الاجازات العلمية.

٧- تميزت الرحلة المغربية بوصفها الدقيق عن ما كان يشاهدوه ويسمعوه عن الحياة السياسية التي كانت تمر بها مصر ايام عهد السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاون.

٨- اتساع البقعة التي ارتحل اليها ابن بطوطة من المحيط الاطلسي غرباً الى الصين شرقاً ومن بلاد التتار شمالاً الى اقليم السودان اواسط افريقيا جنوباً ساعدته على الاختلاط بمختلف الثقافات والتعرف على حضاراتها من المشرق والصين والهند بالاضافة الى حضارة موطنه المغرب.

٩- بلغت المدة التي قضاها ابن بطوطة في رحلته ثلاثون سنة دافعا الاول هو لاداء الفريضه (حج بيت الله الحرام) وباطنها استكشاف الاراضي البعيدة.

١٠- لم يكن ابن بطوطة من خلال رحلته يتتبع اخبار الملوك والسلاطين وطرقهم ومواكبهم وعطاياهم ما عدا ما كان منهم على اتصال به بشكل مباشر.

١١- حظيت الوظائف الادارية بمنزلة الصدارة في دولة الناصر محمد بن قلاون من خلال الدور الذي لعبته في مساعدة السلطان بالمحافظة على العرش.

١٢- كان اصحاب هذه المناصب الادارية في تنافس مستمر بين رجال الدولة المختلفة من الكتاب والقضاة للوصول الى الامتيازات المادية والمعنوية التي يهبها السلطان.

١٣- ارتبط منصب الوزير بممثل السلطان من النواب خاصة بعد ما اصبحت واجباته محددة.

١٤- لم نجد ابن بطوطة قد عرض هذه الجوانب او المهام الادارية لمصر الا من خلال ذكر لاحد امراء او موظفي سلطنة الناصر بن قلاون.

١٥- ان كل ما ذكره ابن بطوطة هو ما شاهده وسمعه من حضوره لمجالس العلم او لقاءه بالعلماء.

الهوامش

(١) ابن منظور، ابو الفضل محمد بن علي الافريقي جمال الدين، لسان العرب، ط (بيروت: دار صادر، د.ت)، ص ص١٢١-١٢٤؛ الفيروز ابادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ط (القاهرة: الحسينية، ١٣٣٢هـ)، ص ص٧٠-٧٥.

(٢) الفيومي، المصباح المنير، ص١٢٢.

(٣) بطرس البستاني، دائرة المعارف، جـ٨، ص٥٦٤؛ الموسوعة العربية العالمية، صجـ١١، ص١٣٦.

(٤) حسين محمد فهيم، ادب الرحلات، ط (القاهرة: المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، د.ت)، ص٣١؛ احمد رمضان احمد، الرحلة والرحالة المسلمون، ط (القاهرة: دار البيان للطباعة والنشر، د.ت)، ص١٣٢.

(٥) حامد النساخ، مشوار كتب الرحلة قديماً وحديثاً، ط (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، ١٩٩٢م)، ص١٧؛ فؤاد فندق، ادب الرحلة في التراث العربي، ص ص١٩-٢٢.

(٦) حسني محمود حسن، ادب الرحلة عند العرب، ط (السعودية: دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت)، ص١٦.

(٧) شوقي ضيف، الرحلات، ط٤، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ص٥؛ عمرو عبد العزيز منير، مصر والعمران بين كتابات الرحالة والموروث الشعبي في القرن السادس والسبع الهجري، ط (القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٢م)، ص١٣.

(٨) فليب حتي واخرون، تاريخ العرب، ط١٣ (بيروت: دار الكشاف للطباعة والنشر، ٢٠٠٧م)، ص٨١؛ فؤاد قنديل، ادب الرحلة في التراث العربي، ط٣ (القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، ٢٠٠٢م)، ص٢٥؛ علي محسن مال الله، ادب الرحلات عند العرب في المشرق نشأته وتطوره حتى نهاية القرن الثاني الهجري، ط (بغداد: الارشاد، ١٩٧٨م)، ص١٠.

(٩) مال الله، ادب الرحلات عند العرب في المشرق، ص ص١١-١٢.

(١٠) سورة الانعام، آية ١١.

(١١) سورة المائدة، آية١٠٩.

(١٢) محمد بن عيسى بن سورة، الجامع الكبير لسنن الترمذي، جـ٤، ص ٥٨٩.

(١٣) ينظر عن هذا الموضوع: ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري، الكامل في التاريخ، تحق: عبد الوهاب النجار، ط (القاهرة: د.مط، ١٣٤٨هـ)؛ المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط (القاهرة: السعادة، ١٩٦٤م)؛ القزويني، اثار البلاد واخبار العباد؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء؛ احمد، احمد رمضان، الرحلة والرحلون المسلمون، ط(

جدة: دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت) ؛ حسن، زكي محمد، الرحال المسلمون في العصور الوسطى، ط (القاهرة: شركة نوابغ الفكر، ٢٠٠٨م).

(١٤) احمد، الرحلة والرحالون المسلمون؛ زكي حسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى؛ مال الله، ادب الرحلات عند العرب في المشرق؛ ناصر الموافي، الرحلة في الادب العربي.

(١٥) احمد، الرحلة والرحالون المسلمون؛ زكي حسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى؛ مال الله، ادب الرحلات عند العرب في المشرق؛ ناصر الموافي، الرحلة في الادب العربي.

(١٦) احمد، الرحلة والرحالون المسلمون، حسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى؛ مال الله، ادب الرحلات عند العرب في المشرق؛ الموافي، الرحلة في الادب العربي.

(١٧) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد المغربي، مقدمة ابن خلدون، تحق: حجر عاصي، ط (القاهرة: دار الهلال، د.ت)، ص١٢٢.

(١٨) ذنون، عبد الواحد ، الرحلات المتبادلة بين المغرب الاسلامي والمشرق، ص٧٣؛ عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، ط (بيروت: دار المعاف، ١٩٦٩م)، ص ص٢١٨-٢١٩؛ حسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، ص٥٩.

(١٩) المقري، ابو العباس احمد بن محمد بن احمد بن يحيى شهاب الدين التلمساني، نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب، تحق: احسان عباس، ط (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٨م)، جـ٥، ص ص١١١-١٢٠؛ ذنون، الرحلات المتبادلة، ص٧٢؛ حسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، ص٥٩؛ سالم، التاريخ والمؤرخون، ص٢٢٢.

(٢٠) ينظر ابن بطوطة، شمس الدين، مقدمة رحلة ابن بطوطة، ص٥؛ اغناطيوس كراتشكوفسكي، اغناطيوس يوليا نوفتش، تاريخ الادب الجغرافي العربي، تر: صلاح الدين عثمان، ط (القاهرة: د.مط، ١٩٦٣م)، ص٤٥٦؛ مؤنس، ابن بطوطة ورحلاته، ط (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م)، ص ص١٧-٢٤.

(٢١) مقدمة رحلة ابن بطوطة، ص١٧.

(٢٢) المصدر نفسه، ص٥؛ مؤنس، ابن بطوطة ورحلاته، ص ص١٧-٢٤

(٢٣) الحاج خليفة، مصطفى بن عبد الله الرومي الحنفي، كشف الظنون في اسماء الكتب والفنون، ط (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م)، جـ٥، ص٦٧؛البغدادي، اسماعيل بن محمد، هدية العارفين في اسماء المؤلفين واثار المصنفين، ط (استانبول: وكالة المعارف، ١٩٥٠م)، دـ٤، ص٥٦؛ كحالة،عمر، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، ط (بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ت)، جـ٣، ص٤٥٢؛ عبد الله كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب، ص ص٩-١٠؛ الجحمة، نواف عبد العزيز، رحالة المغرب الاسلامي وصورة المشرق من القرن السادس الهجري الى القرن الثامن الهجري (١٣- ١٤)م، ط (عمان ، الاهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م)، ص٩١.

(٢٤) رحلة ابن بطوطة، ص١٨.

(٢٥) لسان الدين بن الخطيب، ابو عبد الله محمد بن عبد الله، الاحاطة في اخبار غرناطة لذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب، تحق: محمد عبد الله عنان، ط (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٧٣م)، جـ٣، ص٢٧٣.

(٢٦) رحلة ابن بطوطة، ص٥٧٧.

(٢٧) مقدمة رحلة ابن خلدون، ص٣٣؛ الحاج خليفة، كشف الظنون، جـ٥، ص٦٧؛البغدادي، هدية العارفين، جـ٤، ص٥٦؛ كحالة، معجم المؤلفين، جـ٣،

ص٤٥٢؛ عبد الله كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب، ص ص٩-١٠؛ الجحمة، رحالة المغرب الاسلامي وصورة المشرق، ص٩١.

(٢٨) مقدمة رحلة ابن خلدون، ص٣٣؛ الحاج خليفة، كشف الظنون، جـ٥، ص٦٧؛البغدادي، هدية العارفين، جـ٤، ص٥٦؛ كحالة، معجم المؤلفين، جـ٣، ص٤٥٢؛ عبد الله كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب، ص ص٩-١٠؛ الجحمة، رحالة المغرب الاسلامي وصورة المشرق، ص٩

(٢٩) رحلة ابن بطوطة، ص١٤

(٣٠) مؤنس، ابن بطوطة ورحلاته، ص٢٠؛الجحمة، رحالة الغرب الاسلامي وصورة المشرق، ص٩٥.

(٣١) رحلة ابن بطوطة، ص١٥.

(٣٢) غريب، جورج، ادب الرحلة وتاريخه واعلامه، ط٣ (بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٧٩م) ص٥٩؛ كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب، ص ص١٤-١٥؛ محمد، اسماء ابو بكر، ابن بطوطة الرجل والرحلة، ط (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)، ص٤٠.

(٣٣) رحلة ابن بطوطة، ص٢٠؛ غريب، ادب الرحلة وتاريخه واعلامه، ص٥٩؛ كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب، ص ص١٤-١٥؛ محمد، ابن بطوطة الرجل والرحلة، ص٤٠.

(٣٤) رحلة ابن بطوطة،ص٢٠؛ كحالة، معجم الؤلفين، جـ٣، ص٤٥٢؛ غريب، ادب الرحلة وتاريخه واعلامه، ص٥٩؛ كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب، ص ص١٤-١٥؛ محمد، ابن بطوطة الرجل والرحلة، ص٤٠.

(٣٥) رحلة ابن بطوطة، ص٢٠؛ كحالة، معجم الؤلفين، جـ٣، ص٤٥٢؛ غريب، ادب الرحلة وتاريخه واعلامه، ص٥٩؛ كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب، ص ص١٤-١٥؛ محمد، ابن بطوطة الرجل والرحلة، ص٤٠.

(٣٦) رحلة ابن بطوطة، ص١٧.

(٣٧) الحاج خليفة، كشف الظنون، جـ٢، ص٢٠؛ كحالة، معجم المؤلفين، جـ٣، ص٤٥٣؛ كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب، ص ص١٤-١٥؛ مصطفى، الحياة في القرن الثامن الهجري، ص٣٥.

(٣٨) الحاج خليفة، كشف الظنون، جـ٢، ص٢٠؛ كحالة، معجم المؤلفين، جـ٣، ص٤٥٣؛ كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب، ص ص١٤-١٥.

(٣٩) وجيه عضاضة، الرحلات عند العرب في العصور الوسطى، ص ص٣٢-٣٣.

(٤٠) الحاج خليفة، كشف الظنون، جـ٢، ص٢٠؛ كحالة، معجم المؤلفين، جـ٣، ص٤٥٣.

(٤١) كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب، ص ص١٤-١٥؛ مصطفى، احمد امين، الحياة في القرن الثامن الهجري كما تصورها رحلة ابن بطوطة، ط (مصر: السعادة، ١٩٩٧م)، ص٣٥.

(٤٢) احمد علي الملا، اثر العلماء المسلمين في الحضارة الاوربية، ط (القاهرة: دارالفكر، ١٩٨١م)، ص٣٣؛ عبد الحليم عطية، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، ط (بيروت: دار الثقافة، ١٩٩١م)، ص٢٣.

(٤٣) مقدمة ابن خلدون، ص١٧٠.

(٤٤) الاحاطة، جـ٣، ص٢٣٧.

(٤٥) المصدر نفسه.

(٤٦) مقدمة رحلة ابن بطوطة، ص ص١٣-١٤.

(٤٧) المصدر نفسه؛ مصطفى، الحياة في القرن الثامن الهجري، ص٣٥.

(٤٨) محمود الحويري، مصر في العصور الوسطى، ص٢٩٢.

(٤٩) المقريزي، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي بن عبد القادر الحسين، الخطط والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ط (القاهرة: مؤسسة الحلبي، ١٢٧٠هـ)، جـ

٤، ص ص٦٧٤- ٦٧٥,؛ السلوك لمعرفة دول الملوك، نشر: محمد مصطفى زيادة، ط٢ (القاهرة: لجنة التاليف والترجمة والنشر، ١٩٤٢م)، جـ/ ص ص٤٤٢- ٤٤٤؛ ابن اياس، محمد بن احمد، بدائع الزهور في وقائع الدهور المعروف بتاريخ ابن اياس، ط (القاهرة: الكبرى الامريكية، ١٣١١هـ)، جـ١، ص٣٨٢؛ ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف، لدليل الشافي على المنهل الصاف، ط (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٣م)، جـ٣، ص٤١٧؛ الداوداري، الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر، ص١٠١؛ ابن دقماق، ضارم الدين ابراهيم محمد بن ايدمر العلائي، الجوهر الثمين في سير الملوك، ط (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٩م)، ص ص١٥٥- ١٥٦، ١٨٨؛ ابن سباط، حمزه بن بن احمد بن عمر، تاريخ ابن سباط، تحق: عمر عبد السلام تدمري، ط (طرابلس: جروس برس، ١٩٨٨م)، جـ١، ص ص١١٤- ١٣٠.

(٥٠) رحلة ابن بطوطة، ص ص٢٠- ٢١.

(٥١) المصدر نفسه، ص ص٢١- ٢٢.

(٥٢) جمال الدين الشيال، تاريخ مصر الاسلامية، ط (القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٠م)، ص ص٢٢-٣٠؛ مؤنس، المختار من رحلات ابن بطوطة، ص ص١٤- ١٦.

(٥٣) رحلة ابن بطوطة،، ص٤٣.

(٥٤) المصدر نفسه، ص٦٠.

(٥٥) المصدر نفسه.

(٥٦) المصدر نفسه، ص٥٨.

(٥٧) المصدر نفسه، ص١١١.

(٥٨) المصدر نفسه، ص ص٧٦- ٨٠.

(٥٩) المصدر نفسه، ص ص٢٢- ٣٠.

(٦٠) المصدر نفسه، ص٥٣٩.

(٦١) المصدر نفسه، ص٦٥٤.

(٦٢) المصدر نفسه، ص١٠٠.

(٦٣) المصدر نفسه، ص١١٠.

(٦٤) سورة القصص، آية٧.

(٦٥) رحلة ابن بطوطة، ص١١٠.

(٦٦) المصدر نفسه.ص٩٩.

(٦٧) المصدر نفسه.

(٦٨) المصدر نفسه، ص ص٤٢-٤٤.

(٦٩) ابن مماتي، شرف الدين ابو المكارم بن ابي سعد، قوانين الدواوين، تحق: عزيز سوريال، ط (القاهرة، الجمعية الزراعية الملكية، ١٩٤٣م)، ص٤٠؛ العمري، شهاب الدين ابو العباس احمد بن يحيى بن فضل الله، التعريف بالمصطلح الشريف، ط (القاهرة: د.مط، ١٣١٢هـ)، ص٩٤؛ القلقشندي، شهاب الدين احمد بن علي بن احمد، صبح الاعشى في صناعة الانشا، تحق: محمد حسين شمس الدين، ط (القاهرة: الاميرية، ١٩١٣م)، جـ٤، ص ص١٧-١٦؛ السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر محمد بن سابق الدين الحضري، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط (القاهرة: احياء الكتب العربية، ١٩٦٨م)، جـ٢، ١٩٥؛ عاشور، سعيد، العصر المملوكي في مصر والشام، ط (القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٧٦م) ص٣٦٢؛ نظم الحكم والادارة في عصر الايوبيين والمماليك في كتاب موسوعة تاريخ مصر عبر العصور تاريخ مصر الاسلامية، ط (القاهرة: الهيئة المصرية لعامة للدراسات والنشر، ١٩٩٥م)، ص ص٣٥٩- ٣٦٠.

(٧٠) رحلة ابن بطوطة، صص ص٤٤- ٤٥.

(٧١) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٤٠؛ العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص٩٤؛ القلقشندي، صبح الاعشا، جـ٤، ص ص١٧-١٦؛ السيوطي، حسن المحاضرة، جـ٢، ١٩٥؛ سعيد عاشور، العصر المملوكي في مصر والشام، ط (بيروت: دار النهضة العربية، د.ت)، ص ص ٣٥٩- ٣٦٠.

(٧٢) رحلة ابن بطوطة، ص ص٤٣- ٤٤.

(٧٣) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص٤٠؛ العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص٩٤؛ القلقشندي، صبح الاعشا، جـ٤، ص ص١٧-١٦؛ السيوطي، حسن المحاضرة، جـ٢، ١٩٥؛ سعيد عاشور، العصر المملوكي في مصر والشام، ص٣٦٢؛ نظم الحكم والادارة في عصر الايوبيين والمماليك، ص ص ٣٥٩- ٣٦٠.

(٧٤) رحلة ابن بطوطة، ص ص٤٤-٤٦.

(٧٥) المصدر نفسه، ص ص٤٣- ٤٤.

(٧٦) المصدر نفسه.

(٧٧) المصدر نفسه.

(٧٨) المصدر نفسه، ص ص٢٣-٢٤.

(٧٩) المصدر نفسه.

(٨٠) المصدر نفسه، ص٢٩.

(٨١) المصدر نفسه.

(٨٢) المصدر نفسه.

(٨٣) المصدر نفسه، ص٣١.

(٨٤) المصدر نفسه، ص ص٤٤- ٤٥.

(٨٥) المصدر نفسه، ص٤٥.